من مصر»[٧٥]، كما تقول بيان نويهض الحوت*، بالاستناد الى هذه الزيارة وغيرها، والى بقاء الاتصال بين جمعيات فلسطين وبين المقر الرئيسي في مصر. وليس هناك من مصلحة أو قناعة تربط معظم مؤسسي الجمعيات في فلسطين بأهداف جولة الدكتور عبد الحميد سعيد، وكيل الملك فؤاد من أجل تنصيبه خليفة على المسلمين، وجعل القاهرة مقراً لهذه الخلافة.

أما العامل الثاني، فهو، في الأصل، لعبة بريطانية، تستهدف شق الصف الوطني بين مسلمين ومسيحيين. فاحتضنت جمعية الشبان المسيحية، ولمزيد من الاستفزاز عينت المستر بومن، مدير معارف فلسطين، والمشرف على ادارة المدارس الإسلامية، «رئيساً لمجلس جمعية الشبان المسيحية في القدس»[٧٦]. وأباحت للموظفين المسيحيين الاشتراك في الجمعية، لتفتح شهية الموظفين المسلمين الى تقليد مماثل. وعندما تفتحت شهيتهم، كانت السلطة قد تنبهت الى ان معظم الجمعيات بيد العناصر الوطنية، فاصدرت مرسوماً يحظر «على الموظفين الاشتراك في جمعيات الشبان المسلمين وحضور اجتماعاتها، مهما كان القصد من تلك الاجتماعات»[٧٧].

أما العامل الثالث، فهو العامل المباشر، اذ عقد المؤتمر التبشيري، في أواخر آذار (مارس) ١٩٢٨، في جبل الزيتون، برئاسة الدكتور موط، رئيس المجلس التبشيري العالمي وعضوية مندوبي ٥١ دولة بحضور المطران ركز، مطران الانكليز في القدس «دون أن يكون بينهم مندوب واحد يمثل المسيحيين العرب»[٧٨]. وقوبل المؤتمر، الذي يدعو الى تنصير المسلمين، بالمظاهرات وعرائض الاستنكار الواسعة. ففي أكثر من مدينة جرت مظاهرات شعبية، وفي غزة أدى التصادم مع البوليس «الى اعتقال مائة من المتظاهرين»[٧٩]. وشارك المسيحيون في توقيع «البرقيات العديدة مع المسلمين وبالبرقيات الخاصة»[٨٠]، التي تستنكر عقد المؤتمر، وتدعو الى ايقافه.

وصادف انعقاد المؤتمر، بدء احتفالات موسم النبي موسى، مما ضاعف من خطر الانفجار الشامل، فعمد المندوب السامي اللورد بلومر، الى عقد مساومة، من موقع الضعيف، مع الحاج أمين الحسيني، لايقاف الاضطرابات مقابل ايقاف المؤتمر. وبذلك حكم الحاج أمين فلسطين «حكماً فعلياً ثلاثة أرباع الساعة، وهي فترة المقابلة بينه وبين اللورد بلومر[٨١]، وأوقف المؤتمر التبشيري أعماله. فتداعى الوطنيون الى عقد مؤتمر النوادي الإسلامية في يافا (نيسان ــ أبريل ١٩٢٨)، وقرر المؤتمر «تأسيس جمعيات الشبان المسلمين في كل أنحاء البلاد»[٨٢]. وهنا يقع صبحي ياسين في الخطأ مرة أخرى، في معرض حديثه عن القسام، فيقول انه «انتسب الى جمعية الشبان المسلمين في حيفا سنة ١٩٢٦ فانتخب رئيساً لها»[٨٣]، أي قبل تأسيس الجمعية بسنتين، ويقع في الخطأ ذاته عادل حسن غنيم فيقول ان الجمعية «تألفت في حيفا عام ١٩٢٧»[٨٤]، وناجي علوش «انتسب سنة ١٩٢٦ الى جمعية الشبان المسلمين فانتخب رئيساً لها»[٨٥].

---

* تم الاطلاع على مخطوط رسالة الدكتوراه للسيدة بيان نويهض الحوت، قبل أن تصدر في كتاب. وجرى الاطلاع على الكتاب لاحقاً. وللتمييز بين الفقرات المقتبسة من المصدرين سيشار الى المصدر بالمختصر مخطوط الرسالة والكتاب.